

تفسير البغوي

أَوَّلَمَ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا^ط وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ^ط أَفَلَا يُؤْمِنُونَ

(أولم ير الذين كفروا) قرأ ابن كثير " ألم ير " [بغير واو] وكذلك هو في مصاحفهم ،

معناه : ألم يعلم الذين كفروا ، (أن السماوات والأرض كانتا رتقا) قال ابن عباس

رضي الله عنهما وعطاء وقتادة : كانتا شيئا واحدا ملتزقتين (ففتقناهما) فصلنا بينهما

بالهواء ، والرتق في اللغة : السد ، والفتق : الشق . قال كعب : خلق الله السموات والأرض

بعضها على بعض ، ثم خلق ريحا فوسطها ففتحها بها . قال مجاهد والسدي : كانت السموات

مرتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سماوات ، وكذلك الأرض كانتا مرتقة طبقة

واحدة فجعلها سبع أرضين . قال عكرمة وعطية : كانت السماء رتقا لا تمطر والأرض

رتقا لا تنبت ، ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات . وإنما قال : (رتقا) على التوحيد

وهو من نعت السموات والأرض لأنه مصدر وضع موضع الاسم ، مثل الزور والصوم

ونحوهما . (وجعلنا) [وخلقنا] (من الماء كل شيء حي) أي : وأحيينا بالماء الذي

ينزل من السماء كل شيء حي أي : من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر ، يعني أنه
سبب لحياة كل شيء والمفسرون يقولون : [يعني] أن كل شيء حي فهو مخلوق من الماء
. كقوله تعالى : (والله خلق كل دابة من ماء) (النور : 45) ، قال أبو العالية : يعني
النفطة ، فإن قيل : قد خلق الله بعض ما هو حي من غير الماء؟ قيل : هذا على وجه
التكثير ، يعني أن أكثر الأحياء في الأرض مخلوقة من الماء أو بقاؤه بالماء ، (أفلا
يؤمنون)